



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

حَدِيثُ الشَّقَلَيْنِ

السَّيِّدِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْمِيثَلَانِيِّ

مَدِينَةُ الْقُدْسِ

سلسلة الندوات العقائدية

(١٢)

حديث الثقلين

السيد علي الحسيني الميلاني

مركز الأبحاث العقائدية

مركز الأبحاث العقائدية :

● إيران - قم المقدسة - صفائية - ممتاز - رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)

الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)

● العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول ﷺ

جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله

ص . ب : ٧٢٩

الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)

● الموقع على الانترنت : www.aqaed.com

● البريد الالكتروني : info@aqaed.com

شابك (ردمك) : ٧-٢٥٤-٣١٩-٩٦٤

حديث الثقلين

السيد علي الحسيني الميلاني

الطبعة الأولى - سنة الطبع : ١٤٢١هـ

* جميع الحقوق محفوظة للمركز *

دليل الكتاب :

- ٥ مقدّمة المركز
- ٧ تمهيد :
- ٩ الجهة الأولى في تحقيق ألفاظ حديث الثقلين
- ١٧ الجهة الثانية رواة حديث الثقلين
- ٢٣ الجهة الثالثة دلالات حديث الثقلين
- ٢٩ تتمّة : تشمل على مطالب
- ٢٩ المطلب الأول : اقتران حديث الثقلين بأحاديث أخرى
- المطلب الثاني: تكرار الوصية بالكتاب والعترة في عدّة مواطن
- ٣١
- المطلب الثالث: مسألة الدعوة إلى الوحدة الاسلامية على ضوء
- ٣٢ حديث الثقلين
- ٣٥ الجهة الرابعة المناقشات والمعارضات في حديث الثقلين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعي الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التي توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الأمة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطورّ التقني الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني - مدّ ظلّه - إلى اتّخاذ منهج ينظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامي الشيعي على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائديّة المختصة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكّريها المرموقين، التي تقوم نوعاً على الموضوعات الهامّة، حيث يجري تناولها بالعرض والنقد

والتحليل وطرح الرأي الشيعي المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع - بطبيعة الحال - للحوار المفتوح والمناقشات الحرة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتي والمرئي وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية في شتى أرجاء العالم.

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن في طبعها ونشرها على شكل كرايس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنية اللازمة عليها.

وهذا الكراس المائل بين يدي القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسون

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والآخرين.

موضوع بحثنا «حديث الثقلين»، هذا الحديث الذي لو عمل به وطبّق لما وقع خلاف بين المسلمين.

إنّ الدعوة إلى الوحدة الاسلامية وإلى نبذ الخلافات بين الفرق، من جملة الأمور التي يهتمّ بها المفكّرون المصلحون من المسلمين، وعندهم للوصول إلى هذا الهدف مشاريع واقتراحات ونظريات، ولكن حديث الثقلين خير جامع بين المسلمين، لأنّه حديث يتفق عليه كلّ الاطراف، وهو حديث واضح في مدلوله وفي معناه.

ولنذكر قبل الورود بالبحث لفظاً أو لفظين من ألفاظ هذا الحديث الشريف:

فى صحيح الترمذى بسنده عن جابر بن عبد الله الانصارى، قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى»^١.

وفى صحيح الترمذى أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتّى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»^٢.

فهذان لفظان من ألفاظ الحديث، عن صحابيين من رواة هذا الحديث الشريف من الصحابة.

والبحت فى هذا الحديث لا بدّ وأن يكون فى جهات:

الجهة الأولى: فى تحقيق ألفاظ هذا الحديث.

الجهة الثانية: فى رواة هذا الحديث.

الجهة الثالثة: فى دلالات هذا الحديث.

الجهة الرابعة: فى المناقشات والمعارضات.

^١ صحيح الترمذى ٦٦٢/٥ رقم ٣٧٨٦ - دار إحياء التراث العربى - بيروت.

^٢ صحيح الترمذى ٦٦٣/٥ رقم ٣٧٨٨.

الجهة الأولى في تحقيق ألفاظ حديث الثقلين

هذا الحديث مشهور بحديث الثقلين، والثقل: متاع المسافر كما في اللغة، فإنني تارك فيكم الثقلين، الثقلين تشية نَقْل، وجماعة من المحدثين واللغويين يقرأون الكلمة بالثقلين: «إنني تارك فيكم الثقلين»، فيكون تشية للثقل.

ولعلّ الاظهر كون الكلمة محرّكة، أي «إنني تارك فيكم الثقلين» على أن تكون تشية للثقل.

يقول صاحب القاموس: والثقل - محرّكة - متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون، ومنه الحديث: إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي^١.

وإنما أرجح الثقل والثقلين على الثقلين، لانه إذا كان الثقل

^١ القاموس المحيط ٣/٣٤٢ - ثقل - دارالفكر - بيروت - ١٤٠٣ هـ

بمعنى متاع المسافر، فهذا أنسب بحال النبي ﷺ ، وبالظروف التي قال فيها هذا الكلام، لأنّ المسافر من بلد إلى بلد وخاصةً مع العزم على عدم العود إلى بلده السابق، يأخذ معه متاعه، ولما كانت المراكب في تلك العصور لا تتحمّل أخذ جميع وسائل الانسان وأمتعته، فلا بدّ وأن يأخذ المسافر أنفس الاشياء وأغلى الاشياء وأثمن الاشياء التي يمتلكها، أو تكون في حوزته.

ورسول الله ﷺ يقول في حديث الثقلين: «إني قد دعيت فأجبت»، أو: «يوشك أن أدعى فأجيب»، هذه مقدمة حديث الثقلين، فيخبر رسول الله عن دنوّ أجله وقرب رحيله عن هذه الحياة، وحينئذ يقول: «وإني تارك»، ولا يخفى أنّ أغلى الاشياء عند النبي ﷺ وأثمنها في حياته: القرآن والعتره، فكان ينبغي أن يأخذ القرآن والعتره معه، لكن مقتضى رأفته بهذه الأمة وحرصه على بقاء هذا الدين هو أن يبقى أغلى الاشياء عنده في هذا العالم، ويترك الثقلين الامرين اللذين كان مقتضى الحال أن يأخذهما معه، فيقول: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، ثمّ يوصيهم بقوله: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»، فالغرض من إبقاء هذين الامرين بين الأمة، والهدف من تركهما فيهم هو أنّ لا يضلّوا من بعده.

فبهذه القرائن الموجودة في داخل الحديث، والظروف المحيطة بهذا الحديث، نرجح أن تكون الكلمة الثقلين لا الثقلين. وقد لاحظتم في اللفظين المذكورين أنه في اللفظ الأول يقول: «ما إن أخذتم بهما لن تضلّوا»، وفي اللفظ الثاني يقول: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»، وهذان اللفظان موجودان عند غير الترمذي أيضاً.

لفظة «ما إن أخذتم» أو لفظة «الآخذ» موجودة في مسند أحمد^١، وفي مسند ابن راهويه^٢، وفي طبقات ابن سعد^٣، وفي صحيح الترمذي^٤، وفي مسند أبي يعلى^٥، وفي المعجم الكبير للطبراني^٦، وفي مصابيح السنة للبخاري^٧، وفي جامع الأصول لابن الأثير^٨، وفي غيرها من المصادر.

^١ مسند أحمد ٤٩٢/٥ رقم ١٨٧٨٠.

^٢ أنظر: المطالب العالية لابن حجر العسقلاني، رقم ١٨٧٣.

^٣ طبقات ابن سعد ١ / ١٩٤.

^٤ صحيح الترمذي ٢ / ٢١٩.

^٥ على ما في بعض المصادر، مثل كتاب مفتاح النجا للعلامة البدخشي.

^٦ المعجم الكبير للطبراني ٦٢/٣ رقم ٢٦٧٨ - دار إحياء التراث العربي.

^٧ مصابيح السنة ١٩٠/٤ رقم ٤٨١٦ - دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٧ هـ

^٨ جامع الأصول ٢٧٨/١ رقم ٦٦ - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٣ هـ

ولفظ «التمسك» تجدونه في مسند عبد بن حميد^١ ، وفي الدر المنثور^٢ ، وغيرهما من المصادر.

وأنتم لو راجعتم اللغة لوجدتم معنى «الاحذ» في مثل هذا المقام، ومعنى «التمسك» في مثل هذا المقام هو «الاتباع».

لكن كلمة «الاتباع» أيضاً من ألفاظ حديث الثقلين، وهذا ما تجدونه في رواية ابن أبي شيبة^٣.

وفي رواية الخطيب البغدادي^٤ لفظ «الاعتصام» بدل لفظ «التمسك» و«الاحذ»، يقول رسول الله ﷺ : «إني تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله وعترتي»، و«الاعتصام» في اللغة العربية في الكتاب والسنة وفي الاستعمالات الفصيحة هو «التمسك».

ولذا نرى في الحديث المتفق عليه - أي الموجود في كتب أصحابنا وفي كتب القوم - عن الامام الصادق عليه السلام بتفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^٥ يقول الامام

^١ منتخب مسند عبد بن حميد: ٢٦٥.

^٢ الدر المنثور، الجامع الصغير، إحياء الميت: ١٢.

^٣ مصنف ابن أبي شيبة ٥٠٥/١٠ رقم ١٠١٢٧ - الدار السلفية - الهند - ١٤٠١ هـ

^٤ مفتاح النجا للعلامة البدخشي عن المتفق والمفترق للخطيب.

^٥ سورة آل عمران: ١٠٣.

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : «نحن حبل الله». حديث الصادق عليه السلام
هذا بتفسير الآية المباركة موجود في تفسير الثعلبي^١ ، وفي
الصواعق المحرقة^٢ ، وبعض المصادر الأخرى.

وإذا راجعتم تفسير الفخر الرازي^٣ في تفسير هذه الآية
المباركة، وأيضاً تفسير الخازن^٤ وبعض التفاسير الأخرى، لرأيتم
أنهم يذكرون حديث الثقلين في تفسير الآية المباركة، وقد عرفنا
أنّ الاعتصام هو «التمسك»، و«التمسك» يرجع إلى «الاتباع»
أيضاً، وذلك موجود أيضاً بسند صحيح في مستدرك الحاكم^٥.

وإذا وجب «الاتباع» ثبتت الامامة بلا نزاع، فيكون على
وأهل البيت عليهم السلام خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده.

لكن حديث الثقلين ورد بلفظ «الخليفتين» أيضاً، كما
تجدونه عند أحمد في المسند^٦ ، وابن أبي عاصم في كتاب
السنة ، وفي المعجم الكبير للطبراني، يقول الحافظ الهيثمي بعد

^١ الصواعق المحرقة: ٢٣٣ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤ هـ

^٢ تفسير الرازي ١٧٣/٨.

^٣ تفسير الخازن ٢٧٧/١ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ

^٤ المستدرك على الصحيحين ١٠٩ / ٣.

^٥ مسند أحمد ٢٣٢/٦ رقم ٢١٠٦٨ و ٢٤٤ رقم ٢١١٤٥.

^٦ كتاب السنة لابن أبي عاصم: ٣٣٦ رقم ٧٥٤ - المكتب الاسلامي - بيروت - ١٤٠٥ هـ

أن يرويه عن المعجم الكبير للطبراني يقول: ورجاله ثقات^١ ، وكذا صحَّح الحديث جلال الدين السيوطي^٢ .

والالطف من هذا، عندما نراجع فيض القدير في شرح الجامع الصغير^٣ يقول المناوي بشرح كلمة «عترتي» يقول: وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فلاحظوا، ألفاظ هذا الحديث كيف تنتهي إلى الامامة والخلافة، وإلى تعيين الامام والخليفة بعد رسول الله ﷺ.

فظهر: أن هذا الحديث بجميع ألفاظه يؤدِّي معنىً واحداً، وهو معنى الامامة، أمّا بلفظ «الخليفتين» فهو نص، ولا خلاف في هذا، وأي لفظ يكون أصرح في الدلالة على الامامة والخلافة من هذا اللفظ؟! «إني تارك فيكم خليفتين - أو الخليفتين - كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي».

إذن، رأينا كيف يصدّق الحديث القرآن الكريم، وكيف يصدّق القرآن الكريم الحديث النبوي الشريف.

^١ مجمع الزوائد ١٦٥/٩ - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٢ هـ.

^٢ الجامع الصغير بشرح المناوي ٣ / ١٤.

^٣ فيض القدير ١٤/٣ شرح حديث ٢٦٣١ - دارالفكر - بيروت - ١٣٩١ هـ.

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

فهذه هي الجهة الأولى فيما يرتبط بألفاظ حديث الثقلين، وأنه كيف نستكشف الامامة والخلافة من نفس الالفاظ، بغض النظر عن ذلك اللفظ الذي هو نص صريح بالخلافة بعد رسول الله.

الجهة الثانية رواة حديث الثقلين

إنّ رواة حديث الثقلين من الصحابة هم أكثر من ثلاثين
شخص، على رأسهم:

- ١ - أمير المؤمنين عليه السلام .
- ٢ - الامام الحسن السبط عليه السلام .
- ٣ - أبو ذر الغفاري.
- ٤ - سلمان الفارسي.
- ٥ - جابر بن عبدالله الانصاري.
- ٦ - أبو الهيثم ابن التيهان.
- ٧ - حذيفة بن اليمان.
- ٨ - حذيفة بن أسيد أبو شريحة أو سريحة.
- ٩ - أبو سعيد الخدري.

- ١٠ - خزيمة بن ثابت.
- ١١ - زيد بن ثابت.
- ١٢ - عبد الرحمن بن عوف.
- ١٣ - طلحة.
- ١٤ - أبو هريرة.
- ١٥ - سعد بن أبي وقاص.
- ١٦ - أبو أيوب الانصاري.
- ١٧ - عمرو بن العاص.
- وغير هؤلاء من الصحابة.
- ١٨ - فاطمة الزهراء بضعة الرسول صلوات الله عليها.
- ١٩ - أم سلمة أم المؤمنين.
- ٢٠ - أم هانئ أخت الامام أمير المؤمنين (عليه السلام).
- ورواة الحديث من مشاهير الائمة في مختلف القرون يبلغون
المئات، وسأذكر أسامى خمسين رجلاً منهم، وهؤلاء أشهر
مشاهيرهم عبر القرون المختلفة:

- ١ - سعيد بن مسروق الثوري.
- ٢ - سليمان بن مهران الاعمش.
- ٣ - محمد بن إسحاق، صاحب السيرة.

- ٤- محمّد بن سعد، صاحب الطبقات.
- ٥- أبو بكر ابن أبي شيبة، صاحب المصنّف.
- ٦- ابن راهويه، صاحب المسند.
- ٧- أحمد بن حنبل، صاحب المسند.
- ٨- عبد بن حميد، صاحب المسند.
- ٩- مسلم بن الحجّاج، صاحب الصحيح.
- ١٠- ابن ماجة القزويني، صاحب السنن الذي هو أحد
الصحاح الستة.
- ١١- أبو داود السجستاني، صاحب السنن وهو أحد
الصحاح.
- ١٢- الترمذي، صاحب الصحيح.
- ١٣- ابن أبي عاصم، صاحب كتاب السنة.
- ١٤- أبو بكر البزار، صاحب المسند.
- ١٥- النسائي، صاحب الصحيح.
- ١٦- أبو يعلى الموصلي، صاحب المسند.
- ١٧- محمّد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ والتفسير.
- ١٨- أبو القاسم الطبراني، صاحب المعاجم.
- ١٩- أبو الحسن الدارقطني البغدادي، الامام المعروف.

- ٢٠ - الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک.
- ٢١ - أبو نعيم الاصفهانی، صاحب المؤلفات المعروفة.
- ٢٢ - أبو بكر البيهقي، صاحب السنن الكبرى.
- ٢٣ - ابن عبد البر، صاحب الاستيعاب.
- ٢٤ - الخطيب البغدادي، صاحب تاريخ بغداد.
- ٢٥ - محي السنة البغوي، صاحب مصابيح السنة.
- ٢٦ - رزين العبدري، صاحب الجمع بين الصحاح الستة.
- ٢٧ - القاضي عياض، صاحب كتاب الشفاء.
- ٢٨ - ابن عساكر الدمشقي، صاحب تاريخ دمشق.
- ٢٩ - ابن الاثير الجزري، صاحب أسد الغابة.
- ٣٠ - الفخر الرازي، صاحب التفسير الكبير.
- ٣١ - الضياء المقدسي، صاحب كتاب المختارة.
- ٣٢ - أبو زكريا النووي، صاحب شرح مسلم.
- ٣٣ - أبو الحجاج المزني، صاحب تهذيب الكمال.
- ٣٤ - شمس الدين الذهبي، صاحب الكتب المشهورة.
- ٣٥ - ابن كثير الدمشقي، صاحب التاريخ والتفسير.
- ٣٦ - نور الدين الهيثمي، صاحب مجمع الزوائد.
- ٣٧ - جلال الدين السيوطي، صاحب المؤلفات المعروفة.

- ٣٨ - شهاب الدين القسطلاني، شارح البخاري.
- ٣٩ - شمس الدين الصالحى الدمشقى، تلميذ الحافظ السيوطى، صاحب السيرة النبوية.
- ٤٠ - شهاب الدين ابن حجر العسقلانى، شيخ الاسلام، وصاحب المؤلفات الكثيرة المعتمدة.
- ٤١ - شمس الدين ابن طولون الدمشقى.
- ٤٢ - شهاب الدين ابن حجر المكى، صاحب الصواعق.
- ٤٣ - المتقى الهندي، صاحب كنز العمال.
- ٤٤ - على القاري الهروي، صاحب المرقاة فى شرح المشكاة.
- ٤٥ - المناوى، شارح الجامع الصغير.
- ٤٦ - الحلبي، صاحب السيرة.
- ٤٧ - دحلان، صاحب السيرة.
- ٤٨ - منصور على ناصف، صاحب التاج الجامع للأصول.
- ٤٩ - النبهانى، صاحب المؤلفات.
- ٥٠ - المبارك پوري، شارح صحيح الترمذى.
- هؤلاء خمسون نفر، وهذا العدد عشر رواة حديث الثقلين من أعلام أهل السنّة فى القرون المختلفة.

الجهة الثالثة دلالات حديث الثقلين

قد عرفتم بنحو الاجمال دلالة حديث الثقلين على الامامة في نفس البحث حول ألفاظه فقط، فكان الحديث في بعض ألفاظه نصاً على إمامة وخلافة على أمير المؤمنين عليه السلام وهو في ألفاظه الأخرى - كلفظ «التمسك» ولفظ «الاحذ» ولفظ «الاتباع» و «الاعتصام» ونحو ذلك - يدلّ على الامامة والخلافة بالدلالة الالتزامية، من حيث أنّ هذه الالفاظ تدلّ على وجوب «الاتباع» و «الانقياد» و«الاطاعة المطلقة»، وهناك ملازمة بين «الاطاعة المطلقة» وبين «الامامة» و«الخلافة».

وإن كنتم في شك فارجعوا إلى شرح الحديث، بإمكانكم أن ترجعوا إلى فيض القدير في شرح جامع الصغير، وإلى المرقاة في شرح المشكاة، وإلى نسيم الرياض في شرح شفاء القاضى عياض،

وإلى شرح المواهب اللدنيّة، والسراج المنير فى شرح الجامع الصغير، وحتى إذا ترجعون إلى الصواعق المحرقة، إلى كتاب جواهر العقدين، وإلى أمثال هذه الكتب، لكى تروا كيف يشرحون حديث الثقلين وينصّون على أنّ هذا الحديث حثٌّ وأمرٌ من رسول الله ﷺ بالاهتداء بهدي أهل البيت، بالتعلّم من أهل البيت، بالاقْتداء بأهل البيت:

يقول المناوي: فى هذا الحديث تصريح بأنّهما - أي القرآن والعترّة - كتوأمين خلّفهما وأوصى أمّته بحسن معاملتهما، وإيثار حقّهما على أنفسهم، والاستمساك بهما فى الدين ^١.

ويقول القاري فى شرح الحديث: معنى التمسك بالعترّة محبّتهم والاهتداء بهداهم وسيرتهم ^٢.

ويقول الزرقانى المالكي وهو أيضاً محقق فى الحديث يقول: وأكّد تلك الوصية وقواها بقوله: فانظروا بمّ تخلفونى فيهما بعد وفاتى، هل تتبعونهما فتسرّونى أو لا فتسيئونى ^٣.

ويقول ابن حجر المكيّ: حثّ ﷺ على الاقتداء والتمسك بهم

^١ فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ١٥/٣

^٢ المرقاة فى شرح المشكاة ٦٠٠ / ٥.

^٣ شرح المواهب اللدنية ٥ / ٧.

والتعلّم منهم^١.

وحينئذ، يكون من دلالات حديث الثقلين: أعلميّة أهل البيت من غيرهم، والاعلميّة المطلقة، وهي تستلزم أفضليّتهم، والافضليّة مستلزّمة للإمامة، كما سنقرّأ إن شاء الله تعالى ونحقّق هذا الموضوع.

إذن، كلّ الصحابة كانوا مأمورين بالرجوع إلى أهل البيت، والاقتراء بهم، والتعلّم منهم، وإطاعتهم والانقياد لهم.

ومن هنا، فقد جاء في بعض ألفاظ حديث الثقلين - كما هو عند الطبراني^٢، وفي مجمع الزوائد^٣، وعند ابن الاثير في أسد الغابة^٤، وأيضاً في الصواعق المحرقة^٥ - قال رسول الله بعد: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكنم بهما...» قال: «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»، ففي نفس حديث الثقلين توجد هذه الفقرة في رواية القوم.

^١ الصواعق المحرقة: ٢٣١ - دارالكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤ هـ

^٢ المعجم الكبير ١٨٦ / ٥ - ١٨٧.

^٣ مجمع الزوائد، عن الطبراني.

^٤ أسد الغابة ١ / ٤٩٠ - دارالفكر - بيروت - ١٤٠٩ هـ

^٥ الصواعق المحرقة: ٩٠.

أما الشراح فيوضحون هذه الناحية أيضاً، مثلاً يقول القاري في المرقاة: الاظهر هو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكونوا عدلاً لكتاب الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^١.

وإذا راجعتم الصواعق لوجدتم هذه العبارة بالنص يقول: وفي قوله ﷺ: «فلا تقدّموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم» في قوله هذا دليل على أنّ من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدّماً على غيره. فتكون هذه الفقرة الدالة على وجوب التعلّم منهم دالة على إمامتهم وتقدّمهم على غيرهم.

وهذه أيضاً من دلالات حديث الثقلين. وفي قران أهل البيت بالقرآن دلالة على عصمة أهل البيت، وعلى وجود الامام من أهل البيت في كلّ زمان، يصلح للامامة، ولأن يكون قدوة للناس، ولأن يتعلّم منه الناس جميع العلوم

^١سورة آل عمران: ١٦٤، سورة الجمعة: ٢.

الاسلامية وجميع الأمور المحتاج إليها، لا بد وأن يكون موجوداً
في كلّ زمان مادام القرآن موجوداً، وسنبحث عن هاتين الداليتين
في المباحث الآتية، لأنّ مسألة العصمة سنخصّص لها ليلة،
ومسألة إمامة بقيّة الأئمّة أيضاً سنخصّص لها ليلة كذلك.

تتمّة

تشتمل على مطالب

المطلب الاول: اقتران حديث الثقلين بأحاديث أخرى

لقد اقترن حديث الثقلين في كثير من ألفاظه وموارده بأحاديث أخرى، تلك الاحاديث هي بدورها من الادله المعتمدة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ففي بعض الالفاظ عن ابن جرير الطبري، وابن أبي عاصم، وأمالى المحاملى الذي هو محدث كبير من المحدثين عند القوم وقد صحّح المحاملى هذا الحديث، ويرويه عنهم صاحب كنز العمال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو آخذ بيد على عليه السلام في يوم الغدير: «أيها الناس أستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأنّ الله ورسوله مولاكم؟» قالوا: بلى، قال: «فمن كان الله ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما إنّ أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي كتاب الله وأهل بيتي»¹.

¹ كنز العمال ١٣/١٤٠ رقم ٣٦٤٤١ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ هـ

واقتران حديث الثقلين بحديث الغدير المتواتر الدال على
إمامة أمير المؤمنين ومجيئهما في سياق واحد، يدلّ على دلالة
حديث الثقلين أيضاً على نفس مدلول حديث الغدير، والسياق كما
قلنا قرينة يؤخذ بها ما لم يكن في مقابلها نصّ قاطع، وليس هنا في
المقابل نصّ قاطع يمنعنا من الاخذ بهذا السياق.

ومن مصادر اقتران الحديتين: المعجم الكبير^١ للطبراني،
ومسند ابن راهويه^٢، والمستدرک^٣، ونوادر الأصول للحكيم
الترمذي^٤، والاصابة^٥، وأسد الغابة^٦، والسيرة الحليّة^٧.

ولقد اقترن حديث الثقلين بحديث الغدير وحديث المنزلة
أيضاً، فأصبح ثلاثة أحاديث في سياق واحد، في رواية ابن حجر
في كتاب الفتاوي الفقهية^٨ وكلّ منها يدلّ على إمامة أمير المؤمنين
بالاستقلال.

^١ المعجم الكبير ١٩٥/٥ رقم ٥٠٧٠.

^٢ مسند ابن راهويه: مخطوط.

^٣ مستدرک الحاكم ٣ / ١٠٩، ١٧٤.

^٤ نوادر الاصول، كما في غير واحد من المصادر عنه.

^٥ الاصابة ٧٨/٧ رقم ٤٧٦٧ - دار الكتب العلمية - بيروت.

^٦ أسد الغابة ٣/٦٠٥.

^٧ السيرة الحليّة ٣/٢٧٤ - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

^٨ الفتاوي الفقهية ٢ / ١٢٢.

المطلب الثاني: تكرار الوصية بالكتاب والعترة في عدة مواطن

قد ثبت أنّ النبي ﷺ كرّر هذه الوصية، أي الوصية بالكتاب والعترة، في موارد عديدة:

المورد الاول: عند انصرافه ﷺ من الطائف، وهذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة، وعنه ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة^١.

المورد الثاني: في حجة الوداع، وفي عرفة بالذات، وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي شيبة كما في كنز العمال^٢، والترمذي في صحيحه^٣، والطبراني في المعجم الكبير^٤، وابن الاثير في جامع الاصول^٥، وغير هؤلاء.

المورد الثالث: في يوم غدیر خم، وفي الخطبة، وقد أخرج

^١ الصواعق المحرقة: ٦٤.

^٢ كنز العمال ١ / ٤٨ ط ١.

^٣ صحيح الترمذي ٥ / ٦٢١.

^٤ المعجم الكبير ٣ / ٦٣ رقم ٢٦٧٩.

^٥ جامع الاصول ١ / ٢٧٧.

هذا الحديث أحمد في المسند^١، الدارمي في السنن^٢، البيهقي في السنن الكبرى^٣، وابن كثير في تاريخه^٤، وغيرهم. المورد الرابع: في مرضه ﷺ الذي توفي فيه، قاله وقد امتلات الغرفة أو الحجرة بالناس، أخرجه ابن أبي شيبة^٥، والبرّار^٦، وابن حجر المكي^٧، وغيرهم. وربما يكون هناك موارد أخرى لقول رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين...».

المطلب الثالث: مسألة الدعوة إلى الوحدة الاسلامية على ضوء حديث الثقلين

كان جدنا السيد الميلاني رحمة الله عليه يحدثنا عن مبادرة

^١مسند أحمد ٣ / ١٧.

^٢سنن الدارمي ٢ / ٣١٠.

^٣سنن البيهقي ٢ / ١٤٨.

^٤البداية والنهاية ٥ / ٢٠٩.

^٥رواه عنه العصامي في سمط النجوم العوالي ٢ / ٥٠٢ رقم ١٣٦.

^٦كشف الاستار عن زوائد البرّار ٣ / ٢٢١ رقم ٢٦١٢.

^٧الصواعق المحرقة: ٨٩.

بعض أعلام النجف الأشرف¹ إلى التفاهم والتقارب مع بعض علماء السنة في ذلك الزمان، كان يقول رحمة الله عليه: كُنَّا نقترح عليه وعلى غيره: إنَّ السبيل الصحيح السليم للتقارب بين المذاهب الإسلامية، هو الأخذ بحديث الثقلين، لأنَّ المفروض أنَّه حديث صحيح عند الطرفين إنَّ لم يكن متواتراً وهو متواتر قطعاً، حديث مقبول عند الطرفين، ودلالته واضحة.

فحينئذ إذا كان هناك شيء عن رسول الله نفسه وهو صحيح سنداً ودلالته تامة، ويصلح لأن يكون جامعاً بيننا، لماذا نتركه ونتوجّه إلى نظريّات واقتراحات ومشاريع أخرى، قد لا تفيدنا ولا نصل عن طريقها إلى الهدف.

كان رحمة الله عليه يقول: كُنَّا نصرّ على هذا المعنى، وكان بعض أعلام النجف الأشرف الذي كان يقود فكرة التقريب له اقتراح آخر.

حتّى أنه عاد واعترف بأنَّ الطريقة الصحيحة ليست إلاّ هذه الطريقة، ولا علاج لهذه المشكلة إلاّ الرجوع إلى هذا الحديث وأمثاله.

¹ هو الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

وتلخص: إنّ النبي ﷺ قد أخبر عن دنوّ وفاته وقرب رحيله، وأخبر الأمة بأنّه تارك بينهم أعزّ الاشياء عنده وأثمن الاشياء وأغلاها عنده، إنّ تارك بين الأمة القرآن والعتره، حتّى لا يضلّوا من بعده، وكلمة «لن» تدلّ على التأييد، وهذه موجودة في ألفاظ الحديث: «ما إن تمسّكتم بهما»، أو «ما إنّ أخذتم بهما لن تضلّوا».

ثمّ إنّ ﷺ أكّد عليهم أنّه سيسألهم عند الحوض عن معاملتهم مع الثقلين، وأنّهم كيف خلفوه فيهما. ولعلّه أراد أن يشير بهذا الموعد والملتقى إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الساقى على هذا الحوض، وهو الذي يزود المنافقين عنه.

وأيضاً: لعلّه كان يريد الاشارة إلى حديث الحوض الشهير الذي قال ﷺ كما في الصحاح: «سيرد على أصحابي وأنهم يذاون عن الحوض وأقول: يا ربّ هؤلاء أصحابي، فيقول: إنّك لا تدري ما أحدثوا من بعدك».

وسنذكر هذه الاحاديث في موضعها إنّ شاء الله تعالى.

الجهة الرابعة

المناقشات والمعارضات في حديث الثقلين

وإذا راجعنا كتب القوم، رأينا أنّ محاولات القوم في ردّ حديث الثقلين وإبطاله تتلخّص بالطرق التالية:

الطريق الأوّل:

ما مشى عليه أبو الفرج ابن الجوزي، حيث أدرج حديث الثقلين في كتاب العلل المتناهية في الاحاديث الواهية^١، فقد ذكر فيه هذا الحديث بسند واحد، وجعل يناقش في سنده ويضعفه، وهذا الكتاب خاص بالاحاديث الضعيفة بنظره، كما أنّ له كتاباً

العلل المتناهية في الاحاديث الواهية ٢٦٨/١ رقم ٤٣٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣

آخر عنوانه كتاب الموضوعات جعله للاحاديث الموضوعية بنظره، فأدرج هذا الحديث في كتاب العلل المتناهية ليقول بأنه حديث ضعيف، ونحن إلى الان لم نجد أحداً ضعّف هذا الحديث قبل أبي الفرج ابن الجوزي.

وتضعيفه مردود حتى من قبل علمائهم، وسنقرأ بعض الاسماء من كبار العلماء المحققين المتأخرين الذين خطأوه في عمله هذا. مضافاً إلى أنّ هذا الحديث موجود في صحيح مسلم وإن كان مبتوراً، وفي صحيح الترمذي، وفي صحيح ابن خزيمة الملقّب عندهم بإمام الاثمة، وفي صحيح أبي عوانة، وفي الجمع بين الصحيحين، وفي تجريد الصحاح، وقد صحّح الحاكم هذا الحديث، وكذا محمد بن إسحاق، والضياء المقدسي، والبغوي، والمحاملي، وابن النجار، والنووي، والمزي، والذهبي، وابن كثير، والهيثمي، والسيوطي، والقسطلاني، وابن حجر المكي، والمناوي، والزرقاني، وولي الله الدهلوي، وغيرهم.

مضافاً إلى أنّ أبا الفرج ابن الجوزي معروف عندهم بالتسرّع في الحكم بالوضع أو الضعف، ومعروف عندهم بالتعصب، وفي خصوص هذا الحديث خطأه غير واحد من المحققين كما أشرنا، منهم:

- ١ - سبطه، فى كتاب تذكرة الخواص.
 - ٢ - الحافظ السخاوى، فى كتاب إرتقاء العرف.
 - ٣ - الحافظ السمهودى، فى كتاب جواهر العقدين.
 - ٤ - ابن حجر المكى، فى الصواعق.
 - ٥ - المناوى، فى فىض القدير.
- وكلهم قالوا: قد أخطأ ابن الجوزى، وحذروا من الاغترار
بفعله، حتى أن بعضهم يقول: وإياك أن تغتر بما صنع.
فالطريق الاوّل تضعيف الحديث، وهذا جوابه باختصار.

الطريق الثانى:

الحكم بنكاراة المتن، متن الحديث منكر، نسبه البخارى إلى
أحمد بن حنبل، فى التاريخ الصغير للبخارى^١ يقول: قال أحمد
فى حديث عبد الملك عن عطية عن أبى سعيد قال النبى ﷺ :
«تركت فيكم الثقلين» قال: أحاديث الكوفيين هذه مناكير.
ونحن نقول: أمّا نسبة هذا الكلام إلى أحمد، فنسبة كاذبة، لأن
أحمد يروي هذا الحديث فى مسنده ، و فى كتاب فضائل الصحابة ،

^١ التاريخ الصغير ١ / ٣٠٢.

بأسانيد كثيرة عن عدة من الصحابة ، و أين قال أحمد هذا ؟ و متى قال ؟

وأما دعوى : أن هذا الحديث منكر ، فنقول : صحيح ، إنه منكر عند البخاري ، لأنه يدلّ على إمامة أمير المؤمنين و أهل البيت ، عن طريق الأفضليّة ، عن طريق الأعلميّة ، بالقران مع القرآن ، بدلالته على العصمة ، وغير ذلك من جهات الدلالة الموجودة في هذا الحديث .

الطريق الثالث :

تحريف الحديث ، وهذا ما صنعه مسلم في صحيحة ، وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي¹ يقول : أخبرنا المطّين ، حدّثنا نصر بن عبدالرحمن ، حدّثنا زيد بن الحسن ، عن معروف ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد : إنّ رسول الله ﷺ قال : يا أيّها الناس إنّني فرط لكم و أنتم واردون عليّ الحوض ، و إنّني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الأكبر كتاب سبب طرفه بيد الله ، و طرفه بأيديكم ، فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا» انتهى الحديث.

¹ تاريخ بغداد ٤٤٢:٨ - دار الكتب العربي - بيروت .

وهذا الحديث بنفس السند، أي عن طريق نصر بن عبد الرحمن عن زيد بن الحسن عن معروف عن أبي الطفيل عن حذيفة، فبنفس السند وبنفس اللفظ موجود في المصادر، أقرأ لكم نصّ الحديث عن واحد منها، عن نوادر الأصول للحكيم الترمذي^١ ففيه: «إني فرطكم على الحوض وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تزلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

فهذا كتاب نوادر الأصول، وهذا كتاب تاريخ بغداد، وكلاهما موجودان بين أيدي الناس، وهل المتصرف بالحديث هو الخطيب نفسه أو النساخ أو الناشر؟ الله أعلم.

وأكتفى من التحريفات بهذا المقدار إذ طال بنا المقام.

الطريق الرابع:

المعارضة بأحاديث يروونها في كتبهم، يعارضون بها حديث الثقلين، والمعارضة كما تعلمون بحث على القاعدة وأسلوب

^١ نوادر الاصول: ٦٨.

مقبول، المعارضة معناها أنّ هناك حديثاً صحيحاً في سنده وتاماً في دلالاته، يعارض هذا الحديث الصحيح التام دلالةً، ولذا نحن الطلبة نقول: المعارضة فرع الحجية، فلا بدّ وأن يكون الخبران كلاهما حجة، فإذا كانا تامين سنداً ودلالةً فيتعارضان فيكون أحدهما صدقاً والآخر كذباً، فإنّ تمكّنا من ترجيح أحدهما على الآخر فهو، وإلاّ يتعارضان ويتساقطان، فالبحث عن طريق المعارضة بحث على القاعدة.

لكنّ بأيّ شيء يعارض حديث الثقلين وهو حديث الوصية بالقرآن وأهل البيت؟

يعارضون حديث الثقلين بأشياء، أهمّها:

حديث الاقتداء بالشيخين، وأيّ حديث هذا؟ إنهم يروونه عن رسول الله ﷺ، إنّهُ قال: «إقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» هذا الحديث موجود في بعض كتبهم، فإذا كان حديث الثقلين أي الوصية بالكتاب والعترة، دالاً على وجوب الاقتداء بالقرآن والعترة، فهذا الحديث يدلّ على وجوب الاقتداء بالشيخين، إذن يقع التعارض بين الحديثين.

الحديث الآخر المهم الذي يحاول بعض كتاب عصرنا أن يعارض به حديث الثقلين، أي الوصية بالكتاب والعترة، هو حديث

الثقلين والوصية بالكتاب والسنة، قال رسول الله : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي»، فحديث الوصية بالكتاب والعترة يدلّ على وجوب الاقتداء بالكتاب والعترة الاخذ والتمسك بهما، وهذا الحديث يقول بوجوب الاخذ والتمسك بالكتاب والسنة، إذن يقع التعارض بين الحديثين.

وهذا هو الطريق الرابع لردّ حديث الوصية بالقرآن والعترة. أمّا الحديث الأوّل فسنبحث عنه إن شاء الله في إحدى الليالي الآتية، حيث سنتعرض لادلة القوم على إمامة الشيخين، وقد خصّصنا ليلة للبحث عن تلك الأدلة.

وأما حديث الثقلين والوصية بالكتاب والسنة، فقد كتبت فيه رسالة مستقلة مفردة، وهي رسالة مطبوعة، فمن شاء فليرجع إليها.

فهذا هو الطريق الرابع.

وقد كان الطريق الاول: التضعيف، والطريق الثاني: دعوى نكارة المتن، والطريق الثالث: تحريف الحديث، والطريق الرابع: المعارضة.

وهل من فائدة في هذه الطرق؟ وأي فائدة؟ بل المتعین هو:

الطريق الخامس:

وهو طريق شيخ الاسلام !! ابن تيمية، إنه يقول: هذا الحديث كذب.

وما أسهل هذا الطريق وأيسره ؟ ولماذا يتعبون أنفسهم فيحرفون الحديث، أو يجيؤون بأحاديث فيعارضون بها حديث الثقلين، وما الفائدة من تضعيف الحديث من ابن الجوزي فينبري للرد عليه أعلام طائفته ويخطئونه في هذا التضعيف ؟ فأحسن طريق أن لا يصدّق بحديث الثقلين، ويدعى أن ليس هناك سند معتبر لقوله ﷺ: «وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا»، ولماذا يصرّ الشيعة على هذا الحديث وبينون عليه إمامة أمير المؤمنين ؟ وهذا هو دأب شيخ إسلامهم في قبال أحاديث إمامة أمير المؤمنين، ومناقب أهل البيت عليهم السلام.

ونعم الحكم الله بين ابن تيمية وأمثاله وبين أهل البيت، نعم الحكم الله وهو خير الحاكمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

